

إمام الزمان في أسرار القرآن  
المجموعة الأولى: المحاضرة الثانية

الإمام

المهدي  
عليه السلام

هو الماء المعين

السيد حيدر العذاري

امام الزمان ؑ في أسرار القرآن

المجموعة الأولى: المحاضرة الثانية

الإمام المهدي عجّل الله تعالي  
فرجه الشريف

هو الماء المعين

السيد حيدر العذاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على حبيب الله ورحمته للعالمين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين سيما بقية الله في أرضه وحقته على عباده المهديّ من آل محمد ﷺ ..

أما بعد: فهذه مجموعة من البحوث المهدوية كتبها منذ زمن بعيد يعود تاريخها إلى ما قبل سقوط النظام البعثي الطاغوي في العراق، أقيمت بعضها على شكل محاضرات بعد السقوط مباشرة في النجف الأشرف، ثم أعدت القائنها ضمن سلسلة الندوات المهدوية التي تقيمها (هيئة أنصار المرجعية) في جامع الأوس في محافظة واسط بهمة فضيلة

الأخ العزيز الشيخ حسين العطافي والعاملين معه، ثم أقيمتها مؤخراً في مسجد الكوفة المعظم في الليالي العشر الأولى من شهر رمضان المبارك لعام (١٤٣٨هـ)، وشجعني أخوة أكارم وأصدقاء ضياغم على طبعها ونشرها لجمهور المنتظرين وجماعة الموالين وثلة العاشقين لبقية الله في الأرضين، فامتثلت أمرهم ولبيت دعوتهم، وسهل الله تعالى أمرها بفضل دعواتهم، وهذا الضرب من التوفيق هو ببركة الطاف مولانا وقائدنا المنتظر الذي يمد كلاً بعطائه وما كان عطاؤه محضوراً روي له ولشيئته فداء..

وإن شاء الله تعالى سنستمر في طبع ونشر بقية هذه السلسلة على هذا النسق عسى ولعلّ نكون قد ساهمنا بشيء يسير ممّا وجب علينا تجاه إمامنا الغائب الحاضر عجل الله تعالى فرجه وفرجنا به..

حيدر العذاري  
العراق - النجف الأشرف

## إثارة كوامن العقول

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ . سورة الملك: آية ٣٠

لا يمكن للعقل أن يدرك الحقائق إلا إذا أثرناه ، ولكي نشيره لا بدّ من تحريكه ، ولكي نحركه لا بدّ من مسألته ..  
والقرآن الكريم الذي هو كتاب هداية يهدينا للتي هي أقوم يثير كوامن عقولنا عبر أسئلته المحركة للعقل والموقظة للوجدان من خلال التدبر والتمعن والتعقل والتفكير..  
وهذه الآية الكريمة الأخيرة في سورة الملك تثير حقيقة واقعة من خلال التذكير بنعمة الماء ومبدأ وجوده ودوره في حياة الإنسان وغيره..

## من عجائب الماء

يتكون الماء من ذرة أوكسجين واثنان هايدروجين (H2O)، والاوكسجين يساعد على الاشتعال، والهايدروجين خائق للإنسان، فسبحان من جعل من الحارق والخائق ما به أساس الحياة!!! قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. الأنبياء: ٣٠.

فكل ما في عالمنا محتاج إلى الماء لتستمر الحياة به وليتقوم! فلولا لطافته وسهولة كثافته وسيولة مادته لشقت الحياة وزادت المعاناة، ولذلك جعله الله تعالى بهذه الكيفية العجيبة، يتحرك وفقاً لنظام دقيق فيتبخر نتيجة حرارة

## من عجائب الماء ❖ ٩

---

الشمس ويرتفع إلى أعلى السماء ثم يتكاثف فيهطل على ما  
سخره الله لها ليحييها فتنبعث الحياة من جديد بعد موتها!  
فأيّ نعمةٍ أعظم من هذه النعمة التي غفلنا عنها  
وتجاهلناها؟!!

فلو فقدنا هذا الموجود الأساسي لحياتنا الطبيعية  
التكوينية من يستطيع أن يصنع لنا بديلاً عنه؟ لو اجتمعت  
كلّ عقول الدنيا وكلّ مصانع العالم وكلّ وسائل التكنولوجيا  
الحديثة المتطورة وتعاضدت أدمغة البشر بأسرهم لما  
استطاعوا أن يأتوا بلتر واحد من ماء بديل عن الماء الذي  
خلقه الله تعالى! بل لا يستطيعون أن يأتوا بقطرة واحدة!

فإذا كان هذا العنصر المادي التكويني الطبيعي بهذه  
الأهمية والعظمة والفاعلية في حياتنا فيرفع عطشنا ويسقي  
زرعنا ويحيي أرضنا ويقوم حياتنا فهل من المعقول أن لا  
يكون لنا ماءً معنوياً معيناً صافياً لرفع عطش الروح والقلب

## ١٠ ❖ الإمام المهدي عليه السلام هو الماء المعين

---

والنفس والعقل ولبث الحياة فيها بعد موتها؟

نعم الماء المعين هو المعصوم الذي يرفع عطش العقل  
بالعلم وعطش القلب بالمعرفة وعطش النفس بالإطمئنان  
وعطش الروح بالعروج..وبه تتقوّم الحياة وتعمر الروح..

الماء طاهر بذاته ومطهّر لغيره ، وكذلك الإمام المعصوم

طاهر بذاته ومطهّر لغيره!

فبالمعصوم ننتقل من الظلمات إلى النور ، ومن الجهل

إلى العلم ، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الضلال إلى

الهدى، ومن الشر إلى الخير..

## دلالة الآية على الإمام المهدي عليه السلام

على نظرية أن للقرآن ظهر وبطن فظهرها ظاهر وبطنها لا نعلمه إلا من خلال حملة القرآن وأهله وعدله وهم محمد وآل محمد عليهم السلام.

قال الإمام الباقر عليه السلام : (هذه نزلت في القائم ، يقول : إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرّون أين هو؟ ، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض ، وحلال الله عزّ وجلّ وحرامه؟ .. ثم قال : والله ما جاء تأويل الآية ، ولا بدّ أن يجيء تأويلها).

## ١٢ ❖ الإمام المهدي عليه السلام هو الماء المعين

يقول العلامة السيد شرف الدين علي الحسيني  
الاسترآبادي: «وإنما كنى به عن الماء على سبيل  
المجاز؛ وجاء في الزيارة الجامعة: "يا من هم  
كالماء العذب على الظماء" وكقوله تعالى:  
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾  
والأنمة يحيى بهم كل شيء، ومن أجلهم خلق  
الله كل شيء كما جاء في الدعاء: سبحان من  
خلق الدنيا والآخرة وما سكن في الليل والنهار  
لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين  
في كل زمان وكل مكان».<sup>١</sup>

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن غاب عنكم إمامكم فمن  
يأتيكم بإمام جديد).<sup>٢</sup>

١ - تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٢

٢ - المصدر السابق: ج ٢/ص ٣٥١/ب ٣٣

## دلالة الآية على الإمام المهدي ﷺ \* ١٣

وروى الشيخ المفيد في رجاله بإسناده عن معاوية  
البجلي، عن عليّ ابن الإمام جعفر، عن أخيه الإمام موسى  
الكاظم عليه السلام قال قلت له: ما تأويل هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ  
أَصْبَحَ مَأْوُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾؟  
فقال تأويله: (إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا  
تصنعون؟).

نفهم من هذه الروايات أمور عدة هي:

أولاً: أن هذه الآية الكريمة ظاهرها التنبيه على أهمية  
الماء ونعمة الله في تسخيره وتذليله ووجوده، ومع غيابه من  
يستطيع أن يأتي لنا بماء؟ وباطنها في القائم من آل  
محمد عليه السلام.

ثانياً: في حال غيبة الإمام عليه السلام من يستطيع أن يأتي

١ - الغيبة للنعماني: ب ١٠ / ح ١٧ / ص ١٧٦، تأويل الآيات الظاهرة: ٤٣٢

بشخص مماثل للإمام المنصوب من قبل الله المجعول من قبله إماماً وهادياً؟ من أين يأتي بشخص نعرف الله من خلاله، له حق التشريع بعد رسول الله ، مهيمن على شريعة الله ، يعرف حلال الله وحرامه ، ويبين أحكامه ومراده؟

ثالثاً: أن تأويل هذه الآية لم يأتي بعد وهو المهدي من آل

محمد ﷺ ..

رابعاً: أن الأمة سوف تبلى بغيبة الإمام كما ابتليت الأمم السابقة بغيبة جملة من الأنبياء وقد جرت في المهدي سنة من الأنبياء (روى الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ) في كتابه (كمال الدين: ج ١/ص ٣٠٢) بسنده إلى سعيد بن جبير، قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين ﷺ يقول: في القائم من سنن من الأنبياء، سنة من أبينا آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد صلوات الله عليهم.

## دلالة الآية على الإمام المهدي ﷺ \* ١٥

---

فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء  
الولادة واعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة،  
وأما من عيسى فاختلف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج  
بعد البلوى، وأما من محمد فالخروج بالسيف).

## علاقة الآية (١٧) من سورة الرعد مع الآية (٣٠) من سورة الملك

القرآن منظومة متكاملة وآياته تفسر بعضها بعضاً، فالآية التي قرأناها (٣٠) من سورة الملك ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾. لها علاقة مع الآية (١٧) من سورة الرعد وهي: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

يقول آية الله السيد علي السبزواري (دام عزّه) في معرض حديثه عن أهمية وجود المهدي ولا بديّة

علاقة الآية (١٧) من سورة الرعد مع الآية (٣٠) من سورة الملك ❖ ١٧

---

وجوده الذي يترتب عليه حفظ النظام الكوني ثم يستدل في هذه الآية على ذلك فيقول: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ فإنه يرشد إلى أن الأرض لا تخلو من وجود ما ينفع الناس مادياً ومعنوياً بحسب اطلاقه، وإلا غلب عليها الفساد.

ومن أظهر مصاديق ما ينفع الناس الإمام الذي يترأس الأمة ليهديهم إلى الصلاح ويرشدهم إلى السعادة، فلا بد أن يكون موجوداً في جميع الأعصار، ويجب أن يملك في الأرض ولا تخلو منه).<sup>١</sup>

نعم وجود الهادي المعصوم تارة علني ظاهر وأخرى

مخفي مستور ..

يقول الشاعر:

فكان كمثلِ الشمسِ بالسُّحْبِ حُجِبَتْ

وَمِنْ نَفْعِهَا لَمْ يُحْرَمِ الْبَحْرُ وَالْبَرُّ

روي عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار عن أبيه عن جده

عمار قال: كنت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته، وقتل

علي بن أبي طالب أصحاب الالوية، وفرق جمعهم، وقتل عمرو بن

عبد الله الجمحي، وقتل شيبه بن نافع، أتيت رسول الله ﷺ

فقلت: يا رسول الله إن علياً قد جاهد في الله حق جهاده!

فقال ﷺ: لأنه مني وأنا منه، وارث علمي، وقاضي

ديني، ومنجز وعدي، والخليفة بعدي، ولولاه لم يعرف

المؤمن المحض بعدي، حربه حربي، وحربي حرب الله،

وسلمه سلمتي، وسلمي سلم الله، ألا أنه أبو سبطي والأئمة

بعدي من صلبه، يُخرج الله تعالى الأئمة الراشدين، ومنهم

مهدي هذه الأمة.

فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا المهدي؟  
قال ﷺ: يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إليّ أنه يخرج  
من صلب الحسين أئمة تسعة، والتاسع من ولده يغيب  
عنهم ، وذلك قوله عزوجل: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا  
مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

يكون له غيبة طويلة، يرجع عنها قوم، ويثبت عليها  
آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملاً الدنيا قسطاً  
وعدلاً، ويقاتل على التأويل ، كما قاتلت على التنزيل، وهو  
سمي، وأشبه الناس بي، يا عمار سيكون بعدي فتنة فإذا  
كان ذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه.

عجيب واقعاً أمرنا! إذا غاب عنا الماء الظاهري التجأنا  
إلى الله ودعوانه وتوسلنا وتضرعنا وصلينا صلاة الاستسقاء

## ٢٠ ❖ الإمام المهدي ﷺ هو الماء المعين

---

لكي يأتي الله لنا بالماء! أما حين يغيب عنا إمام زماننا فلا  
نتوسل ولا نتضرع ولا ندعو من الله أن يقرب ظهوره ويعجل  
خروجه وفيه فرجنا وفرج العالم بأسره من قيود المادية  
والغفلة والتهيه والضلال!! عجباً وما لي لا أعجب!؟

تم بيد أقل عباد الله علما وعملا  
حيدر السيد عبد الهادي العذاري  
النجف الأشرف / ٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ  
والحمد لله رب العالمين

## المصادر

- القرآن الكريم

- كمال الدين وتمام النعمة / ابن بابويه القمي المعروف  
بالشيخ الصدوق (ت: ٣٨٠هـ) / صححه وعلق عليه: علي  
أكبر الغفاري/ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم  
١٤١٦هـ.

- عمر الإمام المهدي عليه السلام / السيد علي السبزواري / مركز  
الدراسات التخصصية في الإمام المهدي.

- كفاية الأثر / أبو علي بن محمد بن علي القمي الرازي  
(من علماء القرن الرابع) / تحقيق: عبد اللطيف

## ٢٢ ❖ الإمام المهدي ﷺ هو الماء المعين

---

الكوهكمري/ انتشارات بيدار ، قم ١٤٠١هـ.

- أجوبة أهل البيت عن المسائل المهدوية/ السيد حيدر

العداري / دار الفضائل / بيروت - لبنان /

- أوجه التشابه بين المهدي والأنبياء (مخطوط)/ السيد

حيدر العداري.

## الفهرس

٥	مقدمة .....
٧	إثارة كوامن العقول .....
٨	من عجائب الماء .....
١١	دلالة الآية على الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> .....
	علاقة الآية (١٧) من سورة الرعد مع الآية (٣٠) من سورة
١٦	الملك .....
٢١	المصادر .....
٢٣	الفهرس .....